# مُقَدِّمَة

كثيرة تلك المفارقات التى تحتويها مسيرتنا الثقافة العربية ، منها إعلان ((نجيب محفوظ)) أنه لم يستطع فهم شيء من النقد البنيوى الذى قُدِّم عنه فى مجلة فصول النقدية فى عددها الثانى - الذى صدر فى يناير (١٩٨١م)؛ وذلك لا شك يثير فى النفس عدة تساؤلات- سواء حول "البنيوية" نفسها ، أو حول نقدنا العربي. من هذه التساؤلات : هل "النظرية البنيوية" نظرية معقدة إلى هذا الحد؟ أم أن ظروفا معينة جعلت منها نظرية غامضة فى نقدنا العربي؟وإذا كان كاتب بقيمة((محفوظ))لم يستطع أن يفهم "البنيوية"، فإلى من إذن توجه النقاد الذين تبنوها فى الممارسة النقدية العربية؟ ولماذا تبنوها أصلا فى ذلك التوقيت بالذات، على الرغم من الإشكاليات التى أثارتها - ولا تزل تثيرها - فى نقدنا العربي؟ وفى محاولة منى للتوصل لإجابة لهذه التساؤلات جاءت هذه الدراسة.

وقد حَدَّدَت موضوع موضوعها بأنه دراسة "البنيوية" دراسة مقارنة بين أصلها الغربي، وتجليها العربي، وهى بذلك تنتمى إلى المجال السادس من مجالات الأدب المقارن كما حددها الدكتور((محمد غنيمى هلال))، أى مجال دراسة التيارات الفكرية، وهو المجال الذى يتم فيه دراسة تيار فكرى ما بين البلاد المختلفة(١). ويعد هذا المجال من أصعب المجالات فى الدراسات المقارنة ، كما أشار الدكتور((هلال)) ، لكن التساؤلات

---

(١) د.محمد غنيمي هلال: ((الأدب المقارن))، ط٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٧٧م صـ١٠٢.

التى رغبت فى الإجابة عنها جعلتنى أتحمل الصعاب ، وأكابد المشقات آملا فى أن أصل إلى نتائج مهمة فى دراستى هذه حول النقد العربى ، وحول الثقافة العربية بصفة عامة ، وإننى لا أبالغ عندما أقول إنَّ بعض النتائج التى توصلت إليها تخص المنهجية العقلية العربية بعامة فى تعاملها مع الثقافات العالمية المختلفة .

وقد واجهت فى دراستى هذه بما وضعته نصب عينيا من تساؤلات، مشكلة فى اختيار المنهج المناسب لها؛ الذى أتمكن به من تحقيق الأهداف المرجوة . ولم يكن منهج المدرسة الفرنسية القائم على التأثير والتأثر وإثبات ذلك من خلال دراسة الوثائق المحيطة[1] مفيدا للدراسة؛ وذلك لسببين:

**أولا**: أن إثبات التأثير والتأثر فى حالة "البنيوية" فى نقدنا العربي؛ قد تحقق بالفعل مع إعلان نقادنا العرب أنهم تبنوها، ومع تقديمهم تعريفات لها ولأفكار روادها، وتقديم ترجمات لكتب روادها، وتقديم ترجمات لكتب روادها .

**وثانيا**: أن الدراسة من منظور التأثير والتأثر على الرغم من ثبات تحققها، إلا أنها لا تفيد فى الكشف عما أحدثه ذلك الوافد الغربى فى الممارسة النقدية التى وفد إليها، وهى بذلك تُعَد تأكيدا لمركزية الثقافة المانحة، وتماهيا للثقافة الآخذة؛ فضلا عن إغفالها لما فعلته هذه الثقافة الآخذة بذلك الوافد، وتصويرها بأنها تتعامل معه بشكل آلى وهو ما يخالف ما يحدث فعلا بين الثقافات كما سيجيء.

ولم يكن أيضا منهج المدرسة الأمريكية القائم على التضاد مع المدرسة الفرنسية، والداعم للتوسع فى المقارنات والموازنات بين الثقافات المختلفة؛ بهدف الوصول من ذلك إلى فهم عام يساعد فى تكون "نظرية الأدب" ويعتبر المقارنة جزءا منه، ومن الجائز فى ظل

---

(١) أنظر: د.صلاح السروي: ((محاضرات في الأدب المقارن))، دار الأقصى للطباعة، القاهرة،٢٠٠٢م، صـ٩.

ذلك مقارنة الآداب بالفنون والعلوم الإنسانية، على الرغم من قلة النتائج التى تتحقق من ذلك[1]، وهذا المنهج أيضا لا يبدو مفيدا للدراسة فيما تحاول أن تصل إليه من إجابات حول التساؤلات السابقة.

لذا بدا أن المنهج الأمثل للدراسة؛ هو تناول تأثر النقاد العرب "بالبنيوية" من منظور "التوازى التاريخي" *Historical Parallelism*، وهو المنهج الخاص بالمدرسة السُلافية، ويقوم هذا المنهج على ركنين أساسيين هما:

**<u>الأول</u>**: أن المتأثر يمر بظروف تاريخية – اجتماعية تجعله قابلا لاستقبال هذا التأثر وساعيا لتواءمه مع طبيعة المشكلات التى تطرحها اللحظة التطورية التى يمر بها.

**<u>الثاني</u>**: أن المتأثر لا يتعامل مع المادة الوافدة بشكل آلى ولا يضعها متجاورة مع ما لديه من مواد وطنية ولكنه يتمثلها ويدخلها على نحو جدلى ضمن عناصر نسيجه الثقافى بحيث تدخل فى علاقة عضوية مع عناصر هذا النسيج))[2]؛ ومن ثم يساعد هذا المنهج الدراسة على تحديد كل من: العوامل التى أدت إلى توجه النقد العربى "للبنيوية" فى ثمانينيات القرن الماضي، من منطلق أن هذا التوجه جاء وليد متطلبات معينة، لها ارتباطات بالظروف التاريخية – الاجتماعية، وتحديد تفاعل النقد العربى مع "البنيوية" من منطلق أنه لا يتأثر بها على شكل آلي، وإنما يتفاعل معها تفاعلا عضويا، ومن ثم يمكن للدراسة الكشف عما أحدثه هذا التلقى من تغيرات فى الممارسة النقدية العربية.

وجدير بالذكر هنا أن كلمة "التلقي" يقصد بها التفاعل والتلاقح الثقافى بين الثقافات المختلفة، فى إطار ما تراه المدرسة السُلافية من "توازٍ تاريخي" كما تقدم، ولا

---

(١) أنظر: السابق، صـ١٥-١٦.
(٢) السابق، صـ١٧.

يقصد به أى شيء آخر مما قد يتبادر إلى الذهن من تشابه مع مسميات أخرى تستدعى مفاهيم أخرى غير التى أقصدها هنا.

ولطبيعة المادة التى تعالجها الدراسة، ولطبيعة المنهج الذى تبنته، جاءت فى قسمين

**قسم أول: "البنيوية" فى أساسها الغربي،** وهو ضرورة أساسية للدراسة؛ إذ من غير الممكن التعرف على التغيرات التى أحدثتها "البنيوية" فى "النقد العربي"، والتعرف على التغيرات التى أحدثها النقاد العرب على "البنيوية" فى ممارستهم دون التعرف عليها هى ذاتها فى أصولها وأسسها، ومن هنا جاء هذا القسم مشتملا على فصلين:

**الفصل الأول: الأساس النظرى "للبنيوية"**، وقد تناولت فيه أسس "النظرية البنيوية" منذ انطلاقها فى حضن "الألسنية"، ومرورا بالتنقلات التى حدثت فيها مع "الشكلية الروسية" و"حلقة براغ" وغير ذلك على نحو ما أوضحت فى موضعه من الدراسة.

**والفصل الثاني: "نظرية السرد البنيوية"**، وفيه تناولت أهم منجزات "البنيوية" فيما يخص "السرد" وإجراءاتها وتقسيماتها فى ذلك، والتى تعد تغييرا جوهريا فى تناول السرديات عن غيرها من النظريات.

**أما القسم الثاني: "البنيوية" فى تجليها العربي،** فهو يتناول تفاعل النقد العربى مع "البنيوية" وقد اشتمل على فصلين، هما:

**الفصل الثالث: "البنيوية" فى النقد العربي**، وتناولت فيه الأسباب التى دفعت النقاد العرب إلى التوجه "للبنيوية"، وذلك بتحليل الظروف التى مرت بها الممارسة النقدية العربية، والأدب العربي، والظرف الاجتماعى السياسى العام للأمة

العربية، وهو ما جعل التوجه "للبنيوية" ضرورة حتمية فى مواجهة هذه المتطلبات، وكذلك تناولت الاتجاهات المختلفة فى تعاملها مع "البنيوية".

**أما الفصل الرابع: نقد السرديات فى النقد العربي**، ففيه تناولت التطبيق النقدى للنقاد العرب الذين استلهموا "نظرية السرد البنيوية" على نصوص أدبية عربية محللا هذه الإجراءات وموضحا منطلقاتها ورؤيتها تجاه المنهج الذى استخدمته.

وقد واجهتنى فى دراستى هذه صعوبات كثيرة، كان من أبرزها صعوبة الحصول على المراجع الأجنبية الأصلية "للبنيوية" نفسها، وعندما حاولت الاستعانة بالمراجع المترجمة واجهتنى مشكلة الترجمة من اللغات الأجنبية بما هو معروف عن بعضها من لغة معقدة أعجمية يكون من السهل التعامل مع النص الأجنبى الأصلي، عن فهم شيء منها. ولكنى استطعت التغلب على هذه الصعوبة من خلال الاستعانة بشبكة المعلومات الدولية *Internet*، وقد كانت معينة لى بدرجة كبيرة، إذ وجدت الكثير من المصادر الأصلية "للبنيوية" متاحة للاضطلاع عليها، لكن يبقى على أن أشير إلى ضرورة التزام الجامعات والجهات البحثية والمكتبات العامة فى مختلف أنحاء الجمهورية، بتوفير المصادر والمراجع المختلفة للنظريات العالمية المختلفة، حتى لا يتحول البحث العلمى إلى ضرب من ضروب المستحيل، فى زمن أصبح فيه البحث العلمى هو السبيل الوحيد للخروج من الأزمات التى تعانى منها الأمم المختلفة.

وقد واجهتنى مشكلة أخرى هى توثيق المقتبسات المأخوذة من الشبكة الدولية خاصة وأن الروابط التى يتم الاقتباس منها، غالبا ما يتم إزالتها أو تقديم مواد أخرى عليها غير التى كانت موجودة؛ لذا قمت بتوثيق هذه المقتبسات على النحو التالي: ذكر

اسم المؤلِّف، ثم اسم المؤلَّف، ثم التاريخ الذى أخِذ فيه هذا الاقتباس، ثم الرابط نفسه بعد ذلك.

وجدير بالذكر أن الدراسة المقدمة هنا تتم أيضا فى إطار ما يعرف " بنقد النقد " Meta- Criticism ، وهو التوجه الذى يحتاجه النقد العربى بشدة اليوم ؛ نظرا لما فيه من أزمة يعانيها ، وأيضا تحتاجه الثقافة العربية بعامة ، نظرا لما فيها من إشكاليات فى ظل المتغيرات السياسية والاجتماعية التى تواجهها أمتنا العربية ، وهى الإشكاليات التى تتمحور بشكل أساسى حول طبيعة علاقتنا بالآخر الغربى ، وطبيعة علاقاته – الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها – بنا ، وإننى أرجو أن يكون هذا العمل الذى هو بالأساس رسالتى التى قدمتها لنيل درجة الماجستير – وقد كان من الشرف الذ أفخر به أنها تمت تحت إشراف **الأستاذ الدكتور: صلاح السيد محمود السروى** مشرفا ، **والأستاذ الدكتور: محمد عبد الله حسين** مشرفا مشاركا. وقد نلت شرف مناقشة **الأستاذ الدكتور: محمد عبد المطلب، والأستاذ الدكتور: سيد البحراوى** لها – أرجو اليوم وهى تقدم للقارئ العربى أن يجد فيها الفائدة والنفع بأمر الله ، وأن تكون فيها إجابات عن الأسئلة التى تشغل بال الكثيرين ، وأن تسه ولو بقليل فى دفع وتقدم ثقافتنا وحضارتنا العربية .

**المؤلف**
**وائل سيد عبد الرحيم سليمان**
ماجستير النقد والأدب المقارن
كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة حلوان